

## القسم الثاني : الجمال في الإسلام

(أ) أنواع الجمال:

- الجمال الموهوب
- الجمال المكتسب المعنوي
- الجمال المكتسب المادي
- الجمال الكوني
- جمال الفردوس

(ب) التعبير الجمالي:

- الغناء والتمثيل والرقص
- الشعر
- النحت والتصوير والرسم

(ج) المظهر الجمالي:

- الملابس آية من آيات الله
- أزياء النبي ﷺ
- لباس الرجال
- ملابس المرأة المسلمة
- لباس الحرير
- خاتم الذهب والمعادن

(د) حماية الجمال

1. The first part of the document is a list of names and addresses.

2. The second part of the document is a list of names and addresses.

3. The third part of the document is a list of names and addresses.

4. The fourth part of the document is a list of names and addresses.

5. The fifth part of the document is a list of names and addresses.

6. The sixth part of the document is a list of names and addresses.

7. The seventh part of the document is a list of names and addresses.

8. The eighth part of the document is a list of names and addresses.

9. The ninth part of the document is a list of names and addresses.

10. The tenth part of the document is a list of names and addresses.

11. The eleventh part of the document is a list of names and addresses.

12. The twelfth part of the document is a list of names and addresses.

## أنواع الجمال

- الجمال الموهوب
- الجمال المكتسب المعنوي
- الجمال المكتسب المادي
- الجمال الكوني
- جمال الفردوس



## الجمال الموهوب

**الجمال** الإنساني قسمان: جمال موهوب، وجمال مكتسب. والجمال الموهوب هو منحة إلهية لمن يشاء من عباده رجالاً أو نساءً، وهو يقوم على لون خاص للبشرة، واعتبار لتقاسيم معينة لأعضاء الجسم..

وهذا الجمال الموهوب نسبي في كماله يخضع لمقاييس متعددة، فما يروق لشخص قد لا يرتضيه شخص آخر، فهل جمال المرأة في سمنتها أو نحافتها؟!.. لكن هناك قدر مشترك يلتقى عليه معظم الناس..

وهذا الجمال الموهوب قد يكون فتنة وابتلاء للجميل نفسه أول من يتذوق الجمال، وقد حكى القرآن المجيد مواقف النسوة من يوسف عليه السلام الذي منحه الله تعالى شطر الجمال فاقتنت به امرأة العزيز وزادته عن نفسه فردها رداً بليغاً: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف: ٢٣) وعندما أرادته لنفسها قهراً وحاصرته حصاراً استطاع أن يقلت من هذا الحصار بقوة إيمانه وحسن وفائه، ودفعها عن نفسه وخرج مهرولاً نحو الباب.. قال تعالى: ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَالْفَيْسَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءَ إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٥)

قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي ﴿يوسف: ٢٥-٢٦﴾، فالرأة أحياناً تبكي وهي الظالمة، والتهم قد تلتق للأبرياء الطاهرين..

و شاء الله تعالى أن يكون مع العزيز رجل من أهل هذه المرأة له حكمة وخبرة وصدق وبديهة، فاقترح حلاً منصفاً حكاة القرآن المجيد في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَذَّابِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف: ٢٦-٢٧) وقبل هذا الحل وبدأ التحقيق، وظهرت براءة يوسف وطهارته، وعلمت خيانة المرأة وخطيئتها وما كان من الزوج المغلوب على أمره إلا الصفع والستر.. قال تعالى:

﴿فَلَمَّارَةً أَقِيمِصَّهُ قُدِّمَ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (يوسف: ٢٨-٢٩)

وشاع الخبر وتحدث نسوة المدينة عن امرأة العزيز وأنكرن عليها هذا الحب القاتل، وهذا الهيام البالغ بعندها وفتاها فأصرت المرأة على أن تضع هؤلاء النسوة موضع الاختبار، ودعتهن إلى منزلها حتى يرين ما رأت من حسن يوسف ويقعن فيما وقعن فيه.. قال تعالى:

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَجْهٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّارًا إِنَّهُنَّ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ (يوسف: ٣١) وهنا أعلنت المرأة عن

غريزتها المتأججة وخرجت عن كل حياء يعرف في عالم النساء ﴿قَالَتْ  
 فذَلِكَ كُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصِمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ  
 مَاءَ امْرَأَةٍ لَبِئْسَ جَنَنًا لَيْكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ (يوسف: ٣٢).

واستحكمت حلقات الحصار حول يوسف عليه السلام فلجأ إلى  
 ربه ضارعاً: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي  
 كَيْدَهُنَّ أَصَبُ إِلَيَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فاستجاب له ربه فصرف عنه  
 كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ (يوسف: ٣٣-٣٤) وإذا كانت  
 هذه القصة عن رجل أعطى شطر الحسن فافتتن به النساء فإن رسول  
 الله ﷺ قد جعل من السبعة الذين يحظون بالكرامة والمنزلة الرفيعة  
 يوم القيامة رجلاً دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف  
 الله رب العالمين.

وحكذا فالجمال الموهوب قد يكون فتنة وابتلاء ويحتاج إلى لطف  
 الله في الحفاظ عليه ومقاومة الإغراء به والسيطرة على آثاره.. وإذا  
 كان في ظلال الدين والأخلاق فهو خير.. قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا  
 الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا مَؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا  
 تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ  
 أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ

(البقرة: ٢٢١)

ومع ذلك فإن هذا الجمال الموحوب لا يستمر طويلاً ولا يمكث كثيراً فإنه ينقلت سريعاً مع لفحة برد أو ضربة شمس أو هجمة مرض، فإن لم يكن هذا ولا ذاك فإن الإنسان يمر بمراحل تصل به إلى الشيخوخة والهرم، ويودع فيها الجمال بمقاييسه المختلفة ومعاييره المتعددة ولا يبقى إلا جمال الروح التي تتلألأ بذكر الله وتشرق بنور الله.

﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۗ قَوْلٌ لِّلْقَاسِمَةِ قُلُوبِهِمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي صَلَاتِ مُيِّنٍ ﴿٢٢﴾﴾ (الزمر: ٢٢)



## الجمال المكتسب المعنوى

الجمال الإنسانى المكتسب نوعان:

**جمال** معنوى يرتبط بالقيم والأخلاق والأدب والدين. وجمال مادى يرتبط بالنظافة وحسن الهيئة وطيب الرائحة. فالإنسان المتدين ذو الخلق الكريم هو فى قمة الجمال المعنوى، وله جاذبية خاصة لدى أصحاب الوجدان النقى، والأرواح الطاهرة مهما كان شكله وتقاسيم أعضائه جسمه..

وعلى سبيل المثال فإن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان رجلاً نحيفاً قصيراً شديد الأذمة أخمض القدمين..

وقد أحبه رسول الله ﷺ وأكرمه مع أمه أم عبد من بنى زهرة، حتى قال أبو موسى الأشعرى: قدمت أنا وأخى من اليمن فمكثنا حيناً وما نحسب أن ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت النبى ﷺ لكثرة دخولهم وخروجهم عليه:

وكان ابن مسعود صاحب سواد رسول الله أى سره، ووساده أى فراشه، ونعليه وطهوره.. وكان أقرأ الصحابة للقرآن الكريم، وفى حديث أخرجه الحاكم أن رسول الله ﷺ مر بين أبى بكر وعمر، وعبد الله قائم يصلى، فافتتح سورة النساء، فقال ﷺ: (من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد)، فأخذ عبد الله فى

الدعاء، فجعل رسول الله ﷺ يقول: (سل تعط)، فكان فيما سأل:  
اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد  
ﷺ في أعلى جنان الخلد، فأتى عمر عبد الله يبشره فوجد أبا بكر  
خارجاً قد سبقه فقال: إنك لسباق بالخير..

هذا الجمال المعنوي ارتبط بالدين والولاء للقرآن وصدق المتابعة  
لرسول الله ﷺ ولا علاقة له بقوة البدن ونضارة الوجه وحنن القامة  
وما إلى ذلك من أمور مادية.

وتسوق الروايات أن رسول الله ﷺ أمر ابن مسعود فصعد شجرة  
يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله فضحكوا من  
حموشة<sup>(١)</sup> ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: (ما تضحكون؟ لرجل عبد  
الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد).

وكانت هناك جارية حبشية قد لا يتوافر لها الجمال الحسى لكنها  
حظيت في الإسلام بمكانة رفيعة.. إنها أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ  
وحاضنته، كان رسول الله ﷺ يقول عنها: (أم أيمن بعد أمي) وكان  
يزورها في بيتها، واهتم الرسول الكريم ﷺ بها حتى إنه زوجها زيد  
ابن حارثة الذي تبناه حتى نزل قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ  
هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾  
(الأحزاب: ٥)

(١) في المعجم الوسيط: حَمَشْتُ: التَوَامْتُ أَي دَقْتُ

ولدت منه أسامة بن زيد الذى وصف بأنه حب رسول الله ﷺ ولما انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى بكث أم أيمن بكاءً شديداً، فقيل لها ما يبكيك على رسول الله؟ فقالت: إني علمت أن النبي ﷺ سيموت ولكنى أبكى على الوحي الذى رفع عنا.

وظل أبو بكر الصديق وعمر الفاروق يزوران أم أيمن كما كان يزورها الرسول الكريم ﷺ إلى أن توفيت بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى بخمسة أشهر..

فالجمال المعنوى القائم على حسن الخلق وصدق الإيمان وكرم المعاملة هو الأبقى والأعظم مهما كان الإنسان أسود أو أبيض، غنياً أو فقيراً، عبداً أو سيداً.. ورحم الله عمر بن الخطاب حين قال: أبوبكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعنى بلالاً الحبشى.



## الجمال المكتسب المادى

الإسلام على الجمال المكتسب المادى ليس بالمفهوم القائم **يحرص** على تقاسيم الوجه وتناسب الأعضاء وحركة الجسم وإنما بمعنى الطهر والنظافة وحسن الهيئة وطيب الرائحة..

وهذا هو المأمور به شرعاً فى قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ حُذُوًا وَزِينَةً عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾  
(الأعراف: ٣١)

والزينة نوعان:

واجبة وهى: ستر العورة، وإزالة النجاسة من البدن والثوب،  
والمكان، والقيام بالفعل والوضوء..

ومندوبة وهى: السواك والطيب وكمال الهيئة والبعد عن الروائح  
الكريهة والأعمال المنونة للجمع والأعياد، ومجالس العلم ومخالطة  
الناس.

وعورة الرجل ما بين السرة والركبة وعورة المرأة جميع بدنها ما  
عدا الوجه والكفين بالصورة التى خلقهما الله عليها من غير افتعال  
فى لفت النظر إليهما. قال تعالى ﴿بَنَاتِهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ  
الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلْبَابٍ مِّنْ ذَٰلِكَ أَدْفَعُ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُؤْذِينَ وَاللَّهُ

عَفُورًا رَجِيمًا ﴿٥٩﴾ (الأحزاب: ٥٩)، فالمرأة المسلمة الملتزمة بزيتها الإسلامي الوقور تعرف بين الناس بالعفاف والقيم فلا يتعرض لها الفساق الذين يصابون بالخجل عند النظر إليها فيحترمونها شخصيتها..

أما المرأة السافرة فتغري السفهاء بالاعتداء عليها قولاً أو فعلاً، وتدعو الغرائز الطائشة أن تتعقبها، وتفسح المجال للشائعات حولها..

ويطالب المسلم شرعاً بإزالة النجاسة من بدنه وثوبه ومكانه، فالاستنجاء واجب للصلاة وطهارة الثوب والمكان شرط لصحة الصلاة، وقد شرع الله للحفاظ على هذه الزينة الواجبة الغسل من الحدث الأكبر، والوضوء من الحدث الأصغر، قال الله تعالى: ﴿تَيَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ  
وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَهَرُوا  
وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ  
فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ  
مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ  
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ (المائدة: ٦)

وفى إطار الزينة المندوبة جاء الحث الشرعى على السواك فى مثل قوله ﷺ: (لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) (رواه البخارى).

وجاء الحث على غسل الجمعة في مثل قوله ﷺ : (من جاء منكم الجمعة فليغتسل) (رواه البخارى).

(حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده). وجاء النهي عن الروائح الكريهة في مثل قوله ﷺ : (من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا) (رواه البخارى)، وفى غزوة خيبر كان الناس جياً فوقعوا على شجرة البثوم فأكلوا منها أكلاً شديداً ثم راحوا المسجد فوجد رسول الله ﷺ الريح فقال : (من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئاً فلا يقربنا فى المسجد) فقال الناس حُرمت، حُرمت فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال : (أيها الناس إنه ليس لى تحريم ما أحل الله لى ولكنها شجرة أكره ريحها) (رواه مسلم).

والإسلام يحرص على الجمال المعنوى والمادى، ويفرق بين الجمال والكبر، فيجعل الجمال محموداً والكبر مذمومًا..

وذات يوم قال الرسول ﷺ لأصحابه : (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر) فقال رجل : يا رسول الله : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسن، قال ﷺ : (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس) (متفق عليه).

ومعنى بطر الحق : رده والاستكبار عليه، وغمط الناس : احتقارهم.

ونقرأ فى الأنعام قول الله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّا تَكُونُوا لِيَلْبِغِيهِ إِلَّا سَيْقِ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ٧ وَالْحَيْلُ وَالْإِنْعَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَمَخْلُقًا مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨﴾ (النحل: ٥-٨)

ونقرأ فى الدواب عامة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٥﴾ (النور: ٤٥)

ويتواصل الجمال الكونى ، فتنقلنا آيات القرآن المجيد من جمال الأرض وما عليها إلى جمال السماء وما فيها، فتتحدث عن زينة الكواكب وعن السقف المحفوظ وعن الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك.. وعلى سبيل المثال نقرأ قول الله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٦١ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٦٢﴾ (الأنعام: ٩٦-٩٧)، وقوله تعالى: ﴿بَارِكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ١١﴾ (الفرقان: ٦١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الذُّنَبِيَّةِ الْكَوَاكِبِ ٦﴾ (الصافات: ٦)

فهذه كلها لوحات جمالية فريدة، تشد الروح والعقل والقلب  
والنفس إلى آفاق عليا من التأمل الراقى والتذوق الفنى البديع..  
وهى لوحات جمالية غير منفصلة بل يكمن جمالها فى تناقحها  
وتكاملها مع ما يحيط بها. وما يلامسها وما ينشأ عنها..  
وهى لوحات جمالية يظل عطاء جمالها موصولاً من غير انقطاع،  
وعلى مدى الأجيال تصديقاً لقول الله تعالى: ﴿سَرِّبَهُمْ آيَاتِنَا فِي  
الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ  
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾﴾ (فصلت: ٥٣)

﴿سَرِّبَهُمْ آيَاتِنَا فِي  
الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ  
حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ  
الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ  
أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾﴾

## جمال الفردوس

**إن** التذوق الجمالى فى الدنيا والانتفاع بالجمال المادى يعم الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم، فزينة الدنيا فى ملبسها ومأكلها ومشربها ومأواها، وجمال المنظر فى السماء والأرض يستشعره كل إنسان..

لكن المؤمن يخصصه الله تعالى بنعيم لا ينقذ وقرة عين لا تنقطع فى الفردوس والجنان، ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾

(الأعراف: ٣٢)

والمعنى أن الزينة والطيبات فى الدنيا للمؤمنين وغيرهم لكنها وقف على المؤمنين فى الآخرة لا يشركهم فيها غيرهم. والجنة ميراث المؤمنين تتميز بكل ألوان الجمال المحسوس والمعنوى مما لا يدخل فى إطار التصور الإنسانى من قبل.

وعلى سبيل المثال فأنهار الجنة قال عنها القرآن المجيد: ﴿مِثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ

مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرُمْ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴿١٥﴾ (محمد: ١٥)

وملابس أهل الجنة وصفت هكذا: ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ

وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (الكهف: ٣١)، ﴿يُحْكَمُونَ

فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (الحج:

٢٣) ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ (الإنسان:

٢١) ونساء أهل الجنة وصفن على النحو التالي: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ

الطَّرْفِ عِينٌ﴾ (١٨) ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ (١٩) (الصافات: ٤٨-٤٩) ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ

الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَيْهِنَّ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (٢٠) ﴿فِي أَيِّ أَلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ (٢٧)

﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (٢٨) (الرحمن: ٥٦-٥٨) ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ (٢١)

﴿كَأَمْثَلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ (٢٢) (الواقعة: ٢٢-٢٣)

واقامة أهل الجنة وخدمتهم وصفت كما يلي: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٤٢)

﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٤٤) ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ (٤٥) ﴿بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ

﴾ (٤٦) (الصافات: ٤٣-٤٦) ﴿وَسِيِّقَ الَّذِينَ أَنْقَرْتُمْ إِلَى الْجَنَّةِ

زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ

طِيبَتْ فَاذْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٧٣) (الزمر: ٧٣) ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرُونَ

فِيهَا سَمًّا وَلَا ذَمًّا وَلَا يَزَمِيرُ﴾ (٧٤) ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَطْرَافُهَا نَدِيمًا﴾ (٧٥) ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ

بِغَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ (٧٦) ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ (٧٦) ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا

كَانَ مِنْهَا جَهَارٌ جَبِيلًا﴾ (٧٧) ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ (٧٨) ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا

رَأَيْتُمْ حَيْبَتَهُمْ لَوْلَا أَمْسُورًا ﴿١٦﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿١٧﴾

(الإنسان: ١٣-٢٠).

وهذا التعميم المحسوس يعلوه نعيم آخر أسمى وأجل هو الرضوان والود.. قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ (التوبة: ٧٢) وقال جل شأنه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١٦﴾﴾

(مريم: ٩٦)، وهذا الرضوان الإلهي والود الوحمانى ساقه الرسول ﷺ فى بيان رفيع على هيئة حوار بين المولى جل شأنه وأهل الجنة هكذا: فى الحديث المتفق عليه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير فى يدك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبداً).

فالجعل فى عقيدة المسلم واسع وعميق وممتد، وهو وسيلة قربى إلى الله عز وجل وعاقبة جزاء وثواب من المولى جل شأنه..





## التعبير الجمالي

□ الغناء والتمثيل والرقص

□ الشعر

□ النحت والتصوير والرسم



## الغناء والتمثيل والرقص

**التذوق** الجمالى قد يعبر عن نفسه بالكلمة أو الحركة أو الريشة والآلة.. والتعبير بالكلمة يشمل الشعر والغناء.. والتعبير بالحركة يترجم إلى الرقص والتمثيل.. والتعبير بالريشة والآلة يظهر فى النحت والتصوير والرسم..  
ولذا فنحن فى حاجة إلى بيان موقف الإسلام من هذه التعبيرات المختلفة.

### الغناء

فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر رضى الله عنه فانتهرنى وقال: مزمارة الشيطان عند رسول الله ﷺ، فأقبل عليه رسول الله ﷺ وقال: (دعهما، ولما غفل غمزتهما فخرجتا).

نحن هنا أمام موقف من مواقف بيت النبوة: لقد دخل الرسول بيته يوم العيد فوجد زوجته أم المؤمنين عائشة تستمع لغناء جاريتين تغنيان بإنشاد شعر قيل يوم بعاث، وهو اسم حصن للأوس وقعت الحرب عنده بينهم وبين الخزرج، وايستمرت المعركة مائة وعشرين سنة حتى جاء الإسلام فألف الله بينهم ببركة النبى ﷺ.. وفى بعض

الروايات للحديث أنه كان مع الجاريتين دف كما فى مسلم أو دقان كما فى النسائى.

فلما رأى النبى ﷺ ذلك لم ينكره على عائشة رضى الله عنها، بل اضطجع وحوّل وجهه، لأن مقامه يجعل عن الإصغاء لذلك.. وبعد فترة دخل الصديق فانتهر ابنته لتقريرها الغناء فى حضرة الرسول الكريم، وظن أنه ﷺ نائم فقال: مزماره الشيطان عند رسول الله؟!

والمزمارة والمزمار مشتق من الزمير وهو الصوت الذى له صفير، ويطلق على الصوت الحسن وعلى الغناء، وأضافها للشيطان لأنها تلهى القلب عن ذكر الله تعالى.

هنا أقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له: (دعهما) أى: الجاريتين. وفى رواية (دعها) أى: عائشة، ثم بين له الحكمة فقال: يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا. أى إنه يوم سرور شرعى فلا ينكر فيه مثل هذا القدر من اللهو المباح.

وقريب من هذا المعنى ما جاء فى الصحيح أيضاً أن عائشة رضى الله عنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبى الله ﷺ: (يا عائشة، ما كان معكم من لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو؟) وفى رواية: (فهلا بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغنى؟) قالت عائشة: ماذا تقول؟ قال ﷺ تقول:

أتيناكم أتيناكم  
فحيانا وحياكم  
ولولا الحنطة السمرا ما سمت فتاياكم

وفى رواية أخرى:

لولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم

ولولا الحنطة السمرا ما سمنت عذارىكم

ومن الأمثلة التي يسوقها المحدثون على رفق رسول الله ﷺ وحسن عشرته ما جاء في الصحيح أنه كان للرسول الكريم حساد حسن الصوت يقال له (أنجشة) وكان يسوق إبلا عليها نسوة رسول الله ﷺ وهو يحدو وينشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب، فقال ﷺ: (يا أنجشة، رويدك سوقاً بالقوارين).

فسمى النساء (قوارين) لضعف عزائهن، تشبيهاً بقارورة الزجاج، لضعفها وسرعة انكسارها. والمعنى أنه لم يأمن أن يفتنهن ويقع في قلوبهن حداؤه، فأمر بالكف عن ذلك.

وقد اختلف العلماء في حكم الغناء ما بين محل ومحرم. وخلاصة القول في هذا المجال أن الغناء بمعنى الصوت الحسن لرجل أو امرأة من المباحات في الأصل، ومن اللهو البرئ، وبحيث يظل في حدود القدر المعقول، ولكن الحرمة تكمن في فحش القول أو إثارة الغرائز أو إظهار المقاتن أو مصاحبة خمر ومجون.. أو إسراف بحيث يتخذة ديدنه ويقصر عليه أكثر أوقاته.

ويسوق الإمام الغزالي في إحيائه تشبيهاً على إباحة القليل من الغناء دون الكثير، فيقول: (واستحمان ذلك فيما بين تضاعيف الخد كاستحمان الخال<sup>(١)</sup>)

(١) الخال : هو النقطة السوداء على صفحة الخد.

على الخد، ولو استوعبت الخيلان الوجه لشوخته، فما أقبح ذلك،  
فيعود الحسن قبحاً بسبب الكثرة، فما كل حسن يحسن كثيره،  
ولاكل مباح يباح كثيره).

هذا، وليكن معلوماً أن واقع الغناء المعاصر قائم على الدنس  
والابتذال، وهو معول هدم للقيم، وتفتيت لبناء المجتمع بوسائل  
الرقص الفاضح، والغناء الماجن، والصور العارية، والتمثيل المحموم..  
وهذا ما لا يمكن أن يقره العقل الراشد، فضلاً عن الدين الخالد.

ومن هنا يعلم أن ممارسة المرأة للرقص الشرقي أو فن الباليه أو قيام  
المرأة بتمثيل دور الأم أو الزوجة أو البنت أو الأخت أو الصديقة  
أمام الرجال الأجانب وبحيث يتعامل مع الأجنبي على أنها أمه  
أو زوجته.. الخ. هذه المواقف مرفوضة شرعاً وتتنافى مع قيم الإسلام  
الحنيف، تلك القيم التي تعزز بالحياء وتصون كرامة المرأة.

وفى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾  
(النور: ٣١) نهى شرعي عن كل أنواع الرقص أمام الأجانب لأن الرقص كله  
قائم على ضربة الرجل ليهتز البدن كله بأشكال مريبة وأوضاع مثيرة..

أما ممارسة الرجال لبعض الألعاب التي لا تخل بالمروءة ولا تخدش  
الحياء فمن الجائزات الشرعية والمباحات الدينية ويمكن مشاهدتها  
للرجال وللنساء على سواء.

وتحكي السيدة عائشة رضي الله عنها - كما في صحيح مسلم -  
قالت: جاء حبش يزفنون في يوم عيد في المسجد فدعاني النبي ﷺ

فوضعت رأسي على منكبه فجعلت أنظر إلى لعبهم حتى كنت أنا التي أنصرف عن النظر إليهم.

أي إن الرسول الكريم دعا زوجه السيدة عائشة لمشاهدة لعب الحبشة بحراهم في المسجد على قريب من هيئة الرقص، فمعنى يزفنون (يرقصون) وكانت السيدة عائشة حريصة على هذه المشاهدة حتى قالت في رواية أخرى، رأيت رسول الله يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون وأنا جارية فأخذوا خدر الجارية حديثه السن.

والمعنى أنها لحدائث سنها تحب اللعب والنظر إلى اللاعبين حباً بليغاً، وتحرص عليه ولا تمل منه إلا بعذر من تطويل.

ومما يؤكد هذا التقرير من رسول الله ﷺ ما ورد في رواية مسلم قال: بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله ﷺ بحراهم إذ دخل عمر بن الخطاب فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها فقال له ﷺ: دعهم يا عمر.

### الشعر

جاء في صحيح الحديث عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردتُ رسول الله ﷺ يوماً فقال: (هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟) قلت: نعم. قال: (هيه) (وهي كلمة استزادة من الكلام) ثم أنشدته بيتاً فقال: (هيه) ثم أنشدته بيتاً فقال: (هيه) حتى أنشدته مائة بيت.

فقد استحسن الرسول ﷺ شعر أمية واستزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث حتى قال ﷺ: (إن كاد يسلم) وفي رواية: (فلقد كاد يسلم في شعره) وفي الصحيح أيضاً أن الرسول ﷺ قال: (أصدق كلعة قالها شاعر: كلعة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل).

وقد استمع الرسول ﷺ للشعر كثيراً وأقره ودعا حسان بن ثابت للرد على شعراء قريش الذين يهجون الرسول ﷺ حتى حظى حسان بلقب: (شاعر الرسول) لكثرة شعره في المديح النبوية وفي أيام المسلمين وأعيادهم ومواقف المؤمنين وأحداثهم..

ومن شعر حسان يرد على هجاء أبي سفيان قبل إسلامه:

ألا أبلغ أبا سفيان عنى	مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبدا	وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمداً وأجبت عنه	وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفاء	فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركاً برأ حنيفاً	أمين الله شيمته الوفاء
فإن أبى ووالده وعرضى	لعرض محمد منكم وقاء
لسانى صارم لا عيب فيه	وبحرى لا تكدره الدلاء

وقد عفا الرسول ﷺ في غزوة بدر عن شاعر عربى هو أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى لما وقع فى الأسر فأطلقه بلا فداء.. وعندما

جاء كعب بن زهير إلى الرسول ﷺ تائبًا ألقى قصيدة عصماء بدأها  
بالتشبيب على عادة العرب في ذلك فقال:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول      متيم إثرها لم يفد مكبول  
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا      إلا أغن غضيضُ الظرف مكحول  
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة      لا يشتكى قصر منها ولا طول  
ثم قال:

نبئت أن رسول الله أوعدني      والعفو عند رسول الله مأمول  
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة      القرآن فيها مواغيظ وتفصيل  
إن الرسول لتور يستضاء به      مهند من سيوف الله مسلول  
وعلى هذا فإن إنشاد الشعر وسماعه وحفظه جائز لا شيء فيه سواء  
كان شعر الجاهلية أم غيره..

وأما ما ورد عن أبي سعيد الخدري من قوله: بينما نحن نسير مع  
رسول الله ﷺ بالعرج (وهي قرية على بعد ثمانية وسبعين ميلا من  
المدينة) إذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله ﷺ: (خذوا الشيطان  
أو أمسكوا الشيطان لأن يمتلىء جوف الرجل قيحا خيرا له من أن  
يمتلىء شعرا). فالمراد به شعر الهجاء والفحش.. قال الإمام النووي:  
وأما تسمية هذا الرجل الذي سمعه ينشد شيطانا فلعله كان كافرا -  
أو كان الشعر هو الغالب عليه، أو كان شعره هذا من المذموم، وبالجملة  
فتسميته شيطانا إنما هو في قضية عين تتطرق إليها الاحتمالات  
الذكورة وغيرها ولا عموم لها فلا يحتج بها).

وعلى العموم فإن الشعر لون من ألوان التعبير، كسائر أنواع الكلام  
حسنه حسن وقبحه قبح..

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ (يس: ٦٩)  
فالمقصود هو تأكيد معجزة القرآن العظيم، وأنه تنزيل رب العالمين وليس  
بخيال شاعر أو وهم أديب فأعذب الشعر أكذبه وكما قال تعالى:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) ﴿الزُّرَّارَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ (٢٢٤)  
﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (٢٢٦) (الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦) وهذا ما يقتضيه  
عنه قلب النبي ﷺ وعقله لأنه مرتبط بالحكمة الإلهية العليا.

### النحت والتصوير والرسم

من الموضوعات التي أثار جدلاً بين العلماء - حكم النحت  
والرسم والتصوير- وتساءل الناس قديماً وحديثاً عن هذا الحكم الذي  
تعددت فيه الاجتهادات.. ونحن نستعرض النصوص الشرعية الواردة  
في التصوير، ونحاول فهم دلالتها، ونتعرف على رؤية الصحابة  
رضي الله عنهم لها وفتوى العلماء على ضوء منها..

أولاً: الملاحظة الجديرة بالاعتبار ابتداءً هي أن العلماء الذين  
أفتوا بتحريم الصور عللوا ذلك بأنها كانت تعبد من دون الله..  
وهذا التعليل محل نظر، فإن الناس قديماً وحديثاً عبدوا أنواعاً شتى  
من دون الله ولم يقل أحد بحرمة الانتفاع بهذه الأنواع أو حرمة  
اقتنائها، وعلى سبيل المثال فإن الشمس والقمر والنجوم قد عبدت في

أزمان كثيرة، وحكى القرآن المجيد قول الهدهد لسليمان عليه السلام ﴿وَجَدْتُنَّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (النمل: ٢٤)، ولم يقل أحد: إن الانتفاع بالشمس حرام أو مكروه...!!، وعبد الناس حيوانات كالأبقار وغيرها، ومع ذلك فالأنعام خلقها الله لمنفعة البشر، وجعلها من دلائل قدرته، فقال جل شأنه: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (النحل: ٥)، وقد ورد لفظ التماثيل في القرآن الكريم بمعنيين:

١ - معنى يلتقى مع الأوثان والأصنام فيراد منها جميعاً ما يعبد من دون الله كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِوَيْعِهِ عَلِيمِينَ﴾ (٥١) إِذ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ حَافِظُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا مِثْلَ مَا هَذَا عَدِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ (الأنبياء: ٥١-٥٤)

٢ - معنى يعبر عن الجمال والزينة، كما في قوله جل شأنه: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحْرُوبٍ وَتَمَثِيلٍ رَّجْفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقِيلَ لَهُمْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣) فالجن كانت مسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام لبناء القصور وإقامة التماثيل الجميلة وأدوات الطهى العجيبة، وطالب الله تعالى آل داود بشكر هذه النعم.. فلم تكن هذه التماثيل للعبادة وإنما للجمال والزينة.

ثانيًا: أن أحاديث صحيحة في البخارى وغيره تشير إلى أن عذاب المصورين يوم القيامة مرتبط بما عبد من دون الله أو ما اتخذ استعلاءً، بالقدرة البشرية واستكباراً بها، حتى يظن صاحبها أنه يخلق كما خلق الله ويصنع كما صنع الله..

ففى صحيح البخارى بسنده عن نافع أن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أخبره أن رسول الله قال ﷺ: (إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم). وفى حديث آخر قال: (أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاھون بخلق الله).

فالقضية هى مضاهاة خلق الله، والاعتزاز بقدرة الإنسان على المحاكاة، والاعتقاد بأن الإنسان يفعل كفعل الله.. هذا هو بيت القصيد وتلك هى الجريمة النكراء، ولذا استحق صاحبها أشد العذاب يوم القيامة.

وقد يكون من أسباب النهى والوعيد أن تحتوى الصور على معالم للشرك والكفر فلا يجوز حينئذ احترامها أو مزاولة تصنيعها، ففى صحيح البخارى بسنده عن عمران بن حطان أن عائشة رضى الله عنها حدثته أن النبى ﷺ لم يكن يترك فى بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه).

والتصاليب جمع صليب<sup>(١)</sup>.

(١) سموا ما كانت فيه صورة الصليب تصليباً تسميةً بالمصدر، ووقع فى بعض الرويات (شيئاً فيه تصليب)، راجع فتح البارى جـ ١٠ ص ٣٨٥.

وفي الصحيحين عن عائشة رضی الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال: (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح - أو العبد الصالح - بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله).

فألهمى عن التصوير مرتبط بهذه الكفريات أى اتخاذ الصور معبودات أو تعظيم ما يتنافى مع عقيدة التوحيد الخالص لله رب العالمين.. فإذا نزعنا سلاحاً من أيدي المجرمين حتى لا يعبثوا في الأرض فساداً فلا يعنى أن ننزع سلاح المجاهدين في سبيل الله، فالسلاح واحد ولكنه معصية متى استخدم للفساد وطاعة إذا استخدم للإصلاح.

ثالثاً: أن اتجاه بعض العلماء إلى تحريم تصوير ما له روح وإباحة ما ليس له روح، أو تحريم ما له ظل - هو اتجاه لا نقره، ولا نرى أن الحكم يختص بجانب دون آخر فإن قوله ﷺ في الأحاديث السابقة: (أحيوا ما خلقتم) لا يعنى قصر الأمر على ما به حياة أو روح بل يعم كل شيء، ولو كان جماداً. فالمراد من الأمر التعجيز بالإخراج والصنع من العدم، فهو أمر تهديد ووعيد كما فى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيءَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾

ومما يؤكد هذا الذى ذهبنا إليه ما جاء فى صحيح البخارى بسنده عن أبى زرعة قال: دخلت مع أبى هريرة داراً بالمدينة فرأى فى

أعلاها مصورًا يصور، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة..).

وابعًا: أن الأحاديث التي تدل على أن النبي ﷺ أمر بنزع الستر الذي علقتة السيدة عائشة على الحائط لها سبب آخر غير القول بتحريم الصور يمكن حملها عليه واعتباره علة النهي.. ففي صحيح البخاري بسنده عن أنس قال: كان قرام<sup>(١)</sup> لعائشة سترت به جانب بيتها فقال لها النبي ﷺ: (أميطي عنى فإنه لا يزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى).. فالسبب هنا واضح وهو انشغال المصلى بهذه الصور التي رفعت على الحائط. وجاء فى صحيح مسلم أن النبي ﷺ جذبته حين هتكه وقال: (إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين). فالسبب واضح أيضًا وهو الإسراف وكساء الجدر المبنية من الحجارة والطين بأقعشة ذات قيمة..

وكان رسول الله ﷺ أبعد الناس عن الترف، وهو الذى رفض أن يكون نبيًا ملكًا وأبى إلا أن يكون نبيًا عبدًا..

وفى مسند النسائي عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان لنا ستر فيه تمثال طير، مستقبل البيت إذا دخل الداخل، فقال رسول الله ﷺ: (يا عائشة حوليه فإنى كلما دخلت قرأته ذكرت الدنيا) قالت: وكان لنا قطيفة لها علم فكنا نلبسها فلم تقطعه).

(١) القرام بكسر القاف وتخفيف الراء هو ستر فيه رقم ونقش، وقيل ثوب من صوف ملون يفرش فى اليهودج أو يغطى به.

فعائشة رضى الله عنها كان لها ثوب به صور وكانت تلبسه كما هو ولم تقطعه بحيث تمحى الصورة أو يزال أثرها بل بقيت الصور كما هي..

ثم إن السيدة عائشة بعد هذا النهى جعلت الستائر وسادتين يجلس عليهما رسول الله ﷺ، فقد ظلت الصور موجودة لأن النهى ليس منصباً على الصورة وإنما هو متوجه إلى معانى الترف والإسراف..

وهناك شبه إجماع على إباحة لعب الأطفال المجسمة، ففي صحيح البخارى بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت: (كنت ألعب بالبنات عند النبی ﷺ، وكان لى صواحب يلعبن معى، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمن منه، فيسر بهن إلى فيلعبن معى). ومعنى - يتقمن أى يختبئن وراء الستر، ومعنى يسر بهن: ألا يرسلهن ويدعوهن إلى مشاركة عائشة فى اللعب بهذه المجسمات..

وفى حديث أخرجه أبو داود والنسائى عن عائشة قالت قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر، فكشف ناحية الستر على بنات لعائشة، فقال: (ما هذا يا عائشة؟) قالت: بناتى، قالت: ورأى فرساً مربوطاً له جناحان، فقال: (ما هذا؟) قلت: فرس، قال: (فرس له جناحان؟) قلت: ألم تسمع أنه كان لسليمان خيل لها أجنحة؟ (ضحك).

خامساً: أن الأخبار فى بعض الأحاديث عن امتناع الملائكة عن الدخول فى البيت الذى فيه صورة له أكثر من محل حسن: فالمراد

بالصورة ما كان مضاهاة لخلق الله أو معبودة من دون الله أو منافية للآداب..

فالتخصيص فى الصورة وارد كما أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب، فالمراد بالكلب ما ليس مستثنى، فقد أجاز الشارع اقتناء كلاب الصيد والحراسة، وهذه الكلاب لا تمنع دخول الملائكة قطعاً.

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ عَلَيْهِ ۖ﴾ (المائدة: ٤)

ومعنى (مكلبين) أى معلمين لكلاب الصيد..

وفى صحيح البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من أمسك كلباً فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط إلا كلب حرث أو ماشية). وفى رواية: (إلا كلب غنم أو حرث أو صيد). وهناك من العلماء من خصص الملائكة بملائكة الوحي وأن ذلك من خصائص النبى ﷺ، ففى صحيح البخارى بسنده عن سالم عن أبيه قال: وعد جبريل النبى ﷺ فرأته عليه، حتى اشتد على النبى ﷺ، فخرج النبى ﷺ فلقية، فشكا إليه ما وجد فقال له: إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب. ويلزم من هذا التخصيص اختصاص النهى بعهد النبى ﷺ لأن الوحي قد انقطع، وبانقطاعه انقطع نزولهم..

(١) رات: أى بطاً.

وأخبر الرسول عن صورة مفزعة لهؤلاء المتكبرين الذين يخرجون  
بالجمال عن مساره الفطرى فى التذوق والسرور إلى الكبرياء والغرور  
فقال : (بينما رجل يمشى فى حلة تعجبه نفسه ، مرجل رأسه ،  
يختال فى مشيته إذ خسف الله به ، فهو يتجلجل فى الأرض إلى  
يوم القيامة) (متفق عليه) ومعنى : يتجلجل يغوض وينزل.



## الجمال الكوني

يلتفت المسلم إلى الكون ليرى آثار رحمة الله تنبعث بالجمال وتفوح بالسعادة للنفس الإنشائية..

وهذه الآثار مبثوثة في كل الكائنات وعلى كافة الآفاق. فالأرض تبوح بجمالها في النبات البهيج والحدائق الغناء والماء الجارى والجبال الشامخات والطيور والأنعام والدواب.. ونقرأ فى النبات قول الله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (١٤) ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ (١٥) ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ (١٦) ﴿فَالْبَتِّانِفِيهَا حَبًّا﴾ (١٧) ﴿وَعِنْبًا وَقَضْبًا﴾ (١٨) ﴿وَزَيْتُونًا وَتِغْلًا﴾ (١٩) ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ (٢٠) ﴿وَفَلَاحًا وَأَبًّا﴾ (٢١) ﴿مَتَلَعًا لَكْرًا وَلَا تَعْلَمُ كَرًّا﴾ (٢٢) (عبس: ٢٤-٣٢)

ونقرأ فى الحدائق الغناء قول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾ (النمل: ٦٠)

ونقرأ فى الماء الجارى قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ بِرَبِّهِمْ مَحَابِبًا ثُمَّ يُولِّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ وَكَا مَافَتْرَى الْوَدْقِ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِمَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سُنْبُقُ بِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ (النور: ٤٣)

وينسب هذا الرأي إلى ابن وضاح والداودي..  
وزهب ابن حبان إلى أن عدم دخول الملائكة في البيت الذي فيه  
صورة أو كلب خاص بالنبي ﷺ..

وجنح بعضهم إلى التخصيص في الصفة أي لا تخل الملائكة بيتاً  
فيه صورة كدخولهم بيتاً لا صورة فيه، فالملائكة تدخل كل بيت لكن  
يختلف أثرهم الطيب المبارك باختلاف الصور<sup>(١)</sup>.

سادساً: من الصحابة والفقهاء رجال رفضوا هذا التعميم في تحريم  
الصور، وفهموا من نصوص الشريعة ما يسمح بالتصوير وتعليق الصور  
في حدود الآداب الشرعية..

ففي الصحيحين عن بُسر بن سعيد، عن زيد بن خالد، عن أبي  
طلحة أن النبي ﷺ قال: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة) قال  
بُسر: ثم اشتكى زيد فعدناه<sup>(٢)</sup>، فإذا على بابه ستر فيه صورة، قلت:  
لعبيد الله الخولاني: ألم يخبرنا زيد عن الصورة يوم الأول؟ قال  
عبيدالله: ألم تسمعه يقول: إلا رقماً في ثوب).

ونقل ابن أبي شيبة عن القاسم بن محمد - بسند صحيح - كما  
ذكر ابن حجر - أن ابن عون قال: دخلت على القاسم وهو بأعلى مكة  
في بيته، فرأيت في بيته حجلة<sup>(٣)</sup> فيها تصاوير القندس والعنقاء).

(١) راجع فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ج ١٠ ص ٣٨١.

(٢) العيادة زيارة المريض. (٣) الحجلة بفتحين مكان يزين بالثياب والأسرة والستور.

وعلق ابن حجر قائلاً: يحتمل أنه تمسك في ذلك بعموم قوله: (إلا رقماً في ثوب) فإنه أعم من أن يكون معلقاً أو مفروشاً.. ثم قال: والقاسم بن محمد أحد فقهاء المدينة وكان من أفضل أهل زمانه وهو الذى روى حديث النفرقة<sup>(١)</sup> فلولا أنه فهم الرخصة فى مثل الحجلة ما استجاز استعمالها<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: نقل الإمام ابن حجر حاصل أقوال العلماء فى حكم الصور، عن ابن العربى قال: إن الصور إن كانت ذات أجسام حرم بالإجماع، وإن كانت رقماً فأربعة أقوال: الأول: يجوز مطلقاً على ظاهر قوله: (إلا رقماً فى ثوب)، الثانى: المنع مطلقاً حتى الرقم، الثالث: إن كانت الصورة باقية الهيئة قائمة الشكل حرم، وإن قطعت الرأس أوتفرقت الأجزاء، جاز، وهذا هو الأصح، الرابع: إن كان مما يمتهن جاز وإن كان معلقاً لم يجز<sup>(٣)</sup>.

ونقول: إن رأى الذى يفتى بحرمة الصور ذات الأجسام بالإجماع - منقوض بأن السيدة عائشة اتخذت المجسمات فى اللعب وكانت هذه المجسمات من ذوات الأرواح، وأقرها النبى ﷺ..

(١) النفرقة: فى النون الحركات الثلاث والراء، مضمومة، والجمع نمارق وهى الوسائد التى يجلس عليها.

(٢) فتح البارى ج ١٠ ص ٣٨٨.

(٣) فتح البارى ج ١٠ ص ٣٩١.

## المظهر الجمالي

- آية من آيات الله
- أزياء النبي ﷺ
- ملابس الرجال
- ملابس المرأة المسلمة
- لباس الحرير
- خاتم الذهب والمعادن

## Figure 1

Figure 1 shows the results of the regression analysis.

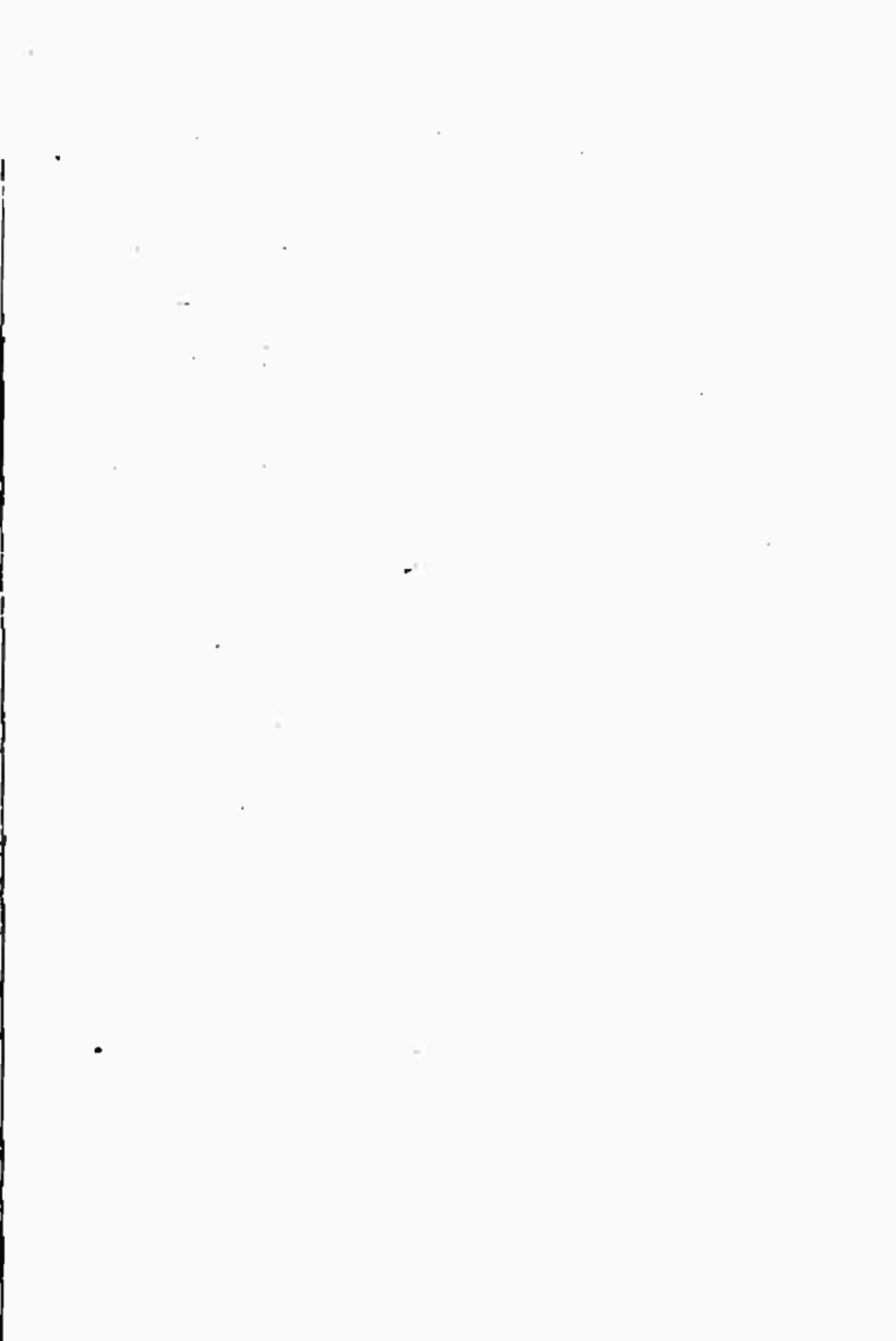


واختلاف الحكم فى رقم الثوب اختلاف لا اعتداد به لأنه مصادم للنص الصريح.. (إلا رقما فى ثوب).

ومسألة قطع الرأس أو تفريق الأجزاء لا عبرة بها ما دامت الصور بعيدة عن الشرك ومعالم الكفر - كما وضحنا-

ومسألة الامتهان فى الصور أو عدم الامتهان لا نلتفت إليها فلا يعنى تعليق الصورة التقديس لها، فالجمال والزينة والاحترام لها معان محمودة فإن الله جميل يحب الجمال.





## آية من آيات الله

الإسلام حريص على أن يستر الإنسان عورته، ويتجمل بالثياب الحسنة، ويعد ذلك من الزينة الشرعية، قال تعالى:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف/ ٣٢)

ونزلت هذه الآية الكريمة إبطاً لما كان يحدث في الجاهلية؛ فقد حرموا بأرائهم الفاسدة ومعتقداتهم القبيحة مآكل ومشارب على الحجاج القادمين من الآفاق، وكان فريق من أهل مكة يرفضون ما يأتي به الحاج من خارج مكة لأنه لباس وطعام الخطيئة، ويقدمون للحجاج ملابس خاصة فإذا لم تف الملابس المعدة بعدد الحجاج القادمين اضطر بعضهم إلى الطواف حول الكعبة المشرفة وهم عراة، وكانت المرأة تطوف عارية وتجعل على فرجها شيئاً تستره وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

فهى تزعم أن كشفها لعورتها ليس دعوة إلى الفاحشة، وإنما هو استجابة لعادات توارثوها وعقائد تناقلوها دون وعى وبصيرة.. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَمَرُوا فِجْشَةَ قَالُوا أَوْجَدْنَا عَلَيْهَا أَبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ (الأعراف / ٢٨)

ومنذ بدء الخليقة وهبوط آدم وحواء إلى الأرض لعمارتها كان ستر العورة مطلباً إنسانياً لا يقل ضرورة عن المآكل والمشرب، وقد ظهرت العورة وبدت عقب أكل آدم وحواء من الشجرة المنهى عنها فى الجنة تحت وطأة وسوسة إبليس وإغرائه.. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجْرَةَ بَدَتْ لهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّنَا تَقْفِيرٌ لَنَا وَتَرَحَّمْنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

(الأعراف / ٢٢، ٢٣)

وجعل الله تعالى الثياب للتجمل والزينة وستر العورة آية من آيات الله تستحق الشكر والحمد لله عز وجل، فقال: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُورِي سَوْءَ نِيكُمُ وَرِيثًا وَرِيثًا الْقَوِي ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ (الأعراف / ٢٦)

فاللباس لستر العورة، والرياش هو التوسع فى اللباس بقصد الجمال والزينة. وتوالت التشريعات الإلهية تحدد الإطار العام للباس الزينة والجمال، وضارت القاعدة الأساسية هى: 'كُلُّ مَا شُنْتُ، وَالْبَسْ

ماشئت ما أخطأتك خصلتان: سرف ومخيلة، هكذا قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما - حبر هذه الأمة..

فشأن المسلم الرشيد أن يتجنب الإسراف وهو مجاوزة الحد، ويتجنب المخيلة وهي الكبر، ويستشعر نعمة الله عليه فى اللباس. ولهذا وردت أحاديث نبوية تعلمنا الدعاء عند ارتداء الثوب الجديد، ففى مسند الإمام أحمد قال:

ليس أبو أمامة ثوبا جديدا، فلما بلغ ترقوته قال: الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى، ثم قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: إذا استجد ثوبا فلبسه فقال حين يبلغ ترقوته<sup>(١)</sup>: الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى، ثم عمد إلى الثوب الخلق فتصدق به كان فى ذمة الله، وفى جوار الله، وفى كنف الله حيا وميتا..

وفى حديث آخر رواه الترمذى وصححه من حديث أبى سعيد: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبا سماه باسمه، عمامة أو قميصا أو رداء، ثم يقول: اللهم لك الحمد، أنت كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له.

كما وردت أحاديث تحذر من التباهى بالثياب، وإظهار الكبرياء على خلق الله، ففى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ قال: لا ينظر

(١) للإنسان ترقوتان. وهما العظامان الشرفان فى أعلى الصدر إلى طرف ثغرة النحر.

الله إلى من جر ثوبه خيلاء (وفى رواية: من جر ثوبه خيلاء، لم ينظر الله إليه يوم القيامة).

والمراد نظر الرحمة فالإنسان المختال لا تتأله رحمة الله، أما النظر بمعنى الرؤية فإن الله سميع بصير لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء..

### أزياء النبي ﷺ

ارتدى النبي ﷺ أزياء كثيرة ، وكان يتجاوز من اللباس والبسط وهذا عنوان باب في صحيح البخاري ، ومعنى يتجاوز يتوسع فلا يضيق بالاختصار على صنف بعينه ، أو لا يضيق بطلب النفيس والغالي بل يستعمل ما تيسر.. ولبس النبي ﷺ الأسود والأخضر والأبيض والأحمر، ولم يقتصر على لون واحد أو هيئة خاصة أو اتباع بلد بعينه، فلبس الجبة الشامية والجبة اليمانية وجبة الصوف، ولبس الإزار والرداء، ولبس الثياب الضيقة والواسعة..

والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة منها ما أخرجه البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال: (كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فحبذه بردائه جيدة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية

(١) الزى بمعنى الهيئة والنظر، يقال: لبس زى العلماء أو زى العرب أى على هيئةهم وشاكلتهم، واللباس فيه معنى المتر: والثوب ما يلبس

البرد من شدة جيبته ثم قال: يا محمد مُرّلي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم صَحَك ثم أمر له بعباءة).

هذا الحديث ذكره الإمام البخاري ضمن مجموعة من الأحاديث تبين ما كان يلبسه رسول الله ﷺ، وبمطالعة شرح هذه الأحاديث نجد أن ملابس النبي الكريم كانت متعددة منها:

- ١ - البردة وهي كساء أسود مربع فيه صور، تلبسه الأعراب.
- ٢ - الشملة وهي ما يشتمل به من الأكسية أى يلتحف.
- ٣ - النَمِرة وهي الشملة التي فيها خطوط ملونة كأنها أخذت من جلد النمر.
- ٤ - الحَبِرة - بوزن عَنبة - وهي برد يمانى لونها أخضر، تصنع من قطن وكانت أشرف الثياب عندهم، من التحبير وهو التزوين.
- ٥ - الخميصة وهي كساء من صوف أسود أو خز، مربعة لها أعلام.
- ٦ - القباء ثوب ضيق الكمين والوسط، مشقوق من خلف..
- ٧ - الرداء وهو ما يوضع على العاتق أو بين الكتفين من الثياب على أية صفة كان.
- ٨ - الإزار وهو ما يغطي أسفل البدن ويلف عليه<sup>(١)</sup>.



(١) راجع كتاب اللباس في فتح الباري ج ١٠.

ومسألة التشبه بزى الكفار إنما يتعلق التحريم فيها بما كان خاصا بالكفار وشعارا للكافرين، أما اللباس الذى يشترك فيه الناس جميعا فلا جريمة فيه حتى ولو كان فى بدء أمره شعارا للكافرين..

فالبرانس - نوع من غطاء الرأس - كانت من لباس الرهبان، وقد سئل الإمام مالك عنه فقال: لا بأس به، قيل: فإنه من لباس النصارى؟ قال: كان يلبس ههنا.

وقال عبد الله بن أبى بكر: ما كان أحد من القراء إلا له برنس<sup>(١)</sup>.

والطيلسان - نوع من غطاء الرأس - كان من شعار اليهود إلا أن هذا الشعار لم يعد وقتنا عليهم، ونقل الإمام ابن حجر أن ذلك ارتفع فى زمنه فصار داخلا فى عموم المباح، وذكره ابن عبد السلام فى أمثلة البدع المباحة بل قد يصير من شعائر قوم فيصير تركه من الإخلال بالمروءة<sup>(٢)</sup>..

وعلى هؤلاء الذين يفترون الكذب ويحرمون (البدلة) أو القميص والبنطلون بحجة مشابهة الكافرين أن يراجعوا أنفسهم فى فتاواهم الخارجة عن ساحة الإسلام ويسره وعالميته..

فليس معقولا أن يحرم الإسلام أزياء الشعوب وينقلهم إلى أزياء أخرى لم يألفوها..

(١) فتح البارى ج ١٠ ص ٢٧٢

(٢) فتح البارى ج ١٠ ص ٢٧٥

وعندما يحرص بعض الشباب المخدوع على ارتداء الجلباب الأبيض بدعوى أنه من السنة يكونون قد ضيقوا واسعاً، وحملوا الدين أو زار فهمهم القاصر وفكرهم التافه..

وإذا وردت أحاديث في فضل ثوب معين فلا ينفي فضل أثواب أخرى على غير شاكلته، فالنبي ﷺ يجيب السائلين بما يناسب كل واحد منهم، وليس ذلك على سبيل العموم الواجب، فقد أخرج أصحاب السنن (عليكم بالثياب البيض فالبيضا فإنها أطيب وأطهر وكفتموا فيها موتاكم) وفي رواية (إنها من خير ثيابكم).

فالثياب البيض ليست وحدها في التفضيل بل هي على شاكلة ثياب كثيرة كلها طيبة وطاهرة فقد لبس النبي ﷺ أثواباً بجميع الألوان ولم يقتصر على لون واحد..

وإذا ورد النهي عن ثياب بعينها فلا يعنى التحريم مطلقاً بل لعله مرتبط بواقعة حال لا تتعداها بل قد تكون تلك المرويات ضعيفة أو موضوعة على سبيل المثال فإن حديث (إن الشيطان يحب الحمرة وإياكم والحمرة) حديث ضعيف بل وصفه بعض العلماء بالأباطيل.. وهو مخالف لما جاء في صحيح البخاري أن البراء رضى الله عنه قال: كان النبي ﷺ مربوعاً<sup>(١)</sup> وقد رأيت في حلة حمراء ما رأيت شيئاً أحسن منه.

(١) ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الشائن

## ملابس الرجال

الزى هو عرف المجتمع ، ولكل بيئة ما يناسبها ، وليس للإسلام مواصفات خاصة للزى إلا ما كان مختصا بستر العورة فقط ، أما كونه قطعة أو قطعتين ، أو أبيض أو أسود ، أو طويلا أو قصيرا ، أو محليا أو مستوردا فكل ذلك متروك للعرف .

ونقل الإمام ابن حجر عن شيخه فى شرح الترمذى قال : ما مس الأرض منها خيلاء لا شك فى تحريمه ، ولو قيل بتحريم ما زاد على المعتاد لم يكن بعيدا ، ولكن حدث للناس اصطلاح بتطويلها وصار لكل نوع من الناس شعار يعرفون به ، ومهما كان من ذلك على سبيل الخيلاء فلا شك فى تحريمه وما كان على طريق العادة فلا تحريم فيه ما لم يصل إلى جر الذيل المنوع .. ونقل عياض عن العلماء كراهة كل ما زاد على العادة ، وعلى المعتاد فى اللباس من الطول والسعة<sup>(١)</sup> .  
وقال الطبرى :

الذى أراه جواز لبس الثياب المصبغة بكل لون إلا أنى لا أحب لبس ما كان مشبعا بالحمرة ولا لبس الأحمر مطلقا ظاهرا فوق الثياب لكونه ليس من لباس أهل المروءة فى زماننا ، فإن مراعاة زى الزمان من المروءة ما لم يكن إثما ، وفى مخالفة الزى ضرب من الشهرة<sup>(٢)</sup> .

(١ ، ٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج ١٠ ص ٢٦٢ . ٣٠٦ .

هذه الكلمات من الإمام الطبري صريحة وواضحة في أن الزى عرف مجتمع ينبغي الحرص عليه حتى لا يشذ المرء عن باقى أفراد مجتمعه، ويؤدى به ذلك الشذوذ إلى الشهرة والخيلاء..

إن هناك جدلاً يدور حول تقصير ثياب الرجال، ويحاول بعض الشباب المخدوع اتخاذ هذا التقصير مبدأ أساسياً لقياس مدى صلاح المرء واستقامته، ويتهمون الآخرين بأنهم مسدلون، وكأن الإسدال جريمة نكراء تبراؤها منها المؤمنون الصادقون، ويستدلون بأدلة بتراء ويقفون عند ظواهر بعض النصوص ويفعلون عن اجتهاد العلماء.. ويستشهد هؤلاء المتنطمعون بحديث رواه الإمام البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: (ما أسفل<sup>(١)</sup> من الكعبين من الإزار ففى النار).

وبحديث أخرجه ابو داود والنسائى جاء فيه:

(وارفع إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة).

ونحن نرى أن المنهى عنه هو الخيلاء فقط سواء مع طول الثوب أم مع قصره، وليس القصر مراداً لذاته ودليلنا ما يلى:

١ - جاءت نصوص كثيرة تؤكد أن الخيلاء هى مناط العقوبة، ففى صحيح البخارى بسنده عن أبى هريرة قال: قال النبى ﷺ، أو قال

---

(١) أسفل تقراً بالنصب والرفع فالنصب على أنه خبر كان محذوفة. وبجوز الرفع أى ما هو أسفل.

أبو القاسم - بينما رجل يمشى فى حلة تعجبه نفسه ، مُرَجِّلُ جَمْتِهِ<sup>(١)</sup>  
إذ خسف الله به ، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة .

وفى حديث آخر: يروى أبو هريرة أن النبى ﷺ قال : لا يفتخر الله  
يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا .

فأبو هريرة راوى هذه الأحاديث هو نفسه الذى زوى حديث  
(مأسفل من الكعبيين فيحمل المطلق على المقيد كما هو معروف لدى  
جماهير العلماء .

٢ - أجاز النبى ﷺ الإسدال ما لم يكن خيلاء ، فعندما سمع  
أبوبكر رضى الله عنه أحاديث النهى عن جر الثوب خيلاء ، قال -  
كما فى صحيح البخارى - يا رسول الله إن أحدَ شِقَى إزارى يسترخى  
إلا أن أتعاهد ذلك منه أى إذا غفلت عن شد إزاره فإنه يسترخى ؟  
فقال النبى ﷺ لست ممن يصنعه خيلاء .

٣ - جاءت أحاديث فى الرؤى لرسول الله ﷺ تجعل جر الثوب كمالا  
للبدن ، وفى صحيح البخارى بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال : قال  
رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على ، وعليهم قمص ،  
منها ما يبلغ الثدى ومنها ما يبلغ دونه ، ومر على عمر بن الخطاب  
وعليه قميص يجره ، قالوا : ما أولته يا رسول الله ؟ ، قال : الدين .

فارسول فسر القميص بالدين ، فالقميص السابع كمال للإنسان فى

(١) الجملة بضم الجيم وتشديد المهم مجمع الشعر إذا تدلى من الرأس إلى المنكبين .  
وترجيل الشعر تسريحه ودهنه .

مظهره، والدين كمال للإنسان في باطنه، ولولا أن القميص السابع  
جائز شرعا ما شبه به الدين لأن الدين لا يشبه بالحرام.

٤ - ضرب رسول الله ﷺ مثلا في الحث على الصدقة فقال - كما  
في صحيح البخارى:

مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد  
اضطرت أيديهما إلى ثديهما<sup>(١)</sup> وتراقبهما، فجعل المتصدق كلما تصدق  
بصدقة انبسطت عنه حتى تَغشى أنامله وتعفو أثره، وجعل البخيل  
كلما هَمَّ بصدقة قَلَصَتْ وَأَخَذَتْ كل حلقة مكانها، قال أبو هريرة:  
فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بأصبعيه هكذا فى جيبه، فلو رأيت<sup>(٢)</sup>  
يوسعها ولا تتوسع.

فالمصدق تنبسط جبته حتى تغطى أصابعه، وقدميه، فلو كان ذلك  
حراما ما ضرب به مثل المتصدق وفضل الله فى ثواب الصدقات.

٥ - قد يكون من أسباب النهى عن الإسبال الإسراف فلا جدوى  
من إطالة الثوب حتى يجر على الأرض، والإسراف حرام لقوله تعالى:  
﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف : ٣١)

أو يكون النهى خشية تعلق النجاسة بالثوب، وفى حديث رواه  
النسائى والترمذى عن عبيد بن خالد قال: كنت أمشى وعلتى برد

(١) ثديهما: بضم المثناة على الجمع، ويفتحها على التثنية.

(٢) جواب لو محذوف تقديره لتعجبى والجيب فتحة الثوب على الصدر، والرسول ﷺ

يقدم مثلا توضيحيا لضيق الجبة على صاحبها.

أجره فقال لى رجل: ارفع ثوبك فإنه أنقى وأبقى، فنظرت فإذا هو النبى ﷺ فقلت: إنما هى بردة ملحاء<sup>(١)</sup> فقال: أما لك فى أسوء؟ قال: فنظرت فإذا إزاره إلى أنصاف ساقيه.

وأيا ما كان فالعرف هو الحكم فى هذه المسألة، وكل ما خالف العرف الصحيح فهو شذوذ وشهرة وكبرياء.. والإسلام لا ينفصل عن عادات الشعوب القائمة على محاسن الفطرة وفضائل السلوك..

### ملابس المرأة المسلمة

يموج الشارع الإسلامى بألوان شتى من الأزياء التى ترتديها المرأة المسلمة، ابتداء من الشورت والمينى جيب، ومُورًا بالبنتلون وانتهاء بالخمار والنقاب، وهناك صور من المتناقضات تقع فيها بعض النساء، فأحيانًا نجد نساء يرتدين الخمار ويضعن المساحيق، ونجد نساء يغطين رؤسهن ويكشفن عن سيقانهن، ونجد نساء يلبسن طويل الثياب ولكنه خانق للبدن يكاد يتمزق..

ونريد أن نضع كلمة الحق أمام الجميع ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة..

إن المرأة المسلمة مخبر ومظهر، وعقيدة وسلوك، فعفاف المرأة يكمن فى نقاء القلب وطهارة السلوك، ولن يكون هناك نقاء فى القلب دون أن يظهر ذلك فى كلمة طيبة، وسلوك راشد، وزى وقور، وأدب جم..

(١) فيها خطوط بيض وسود.

وإذا كان رسول الله ﷺ يقول: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم). فقد يتصور البعض أن المظهر لا اعتداد به، وأن المدار على صلاح القلوب بالمعنى الداخلي فقط حتى ولو تناقض مع الظاهر.. وهذا وهم ومن خدع الشيطان.. فإن صلاح القلوب ينعكس إلى سلوك قويم، وإن حسن النية يستتبع حسن العمل، وإن المظهر مهم جدا في شرع الله تعالى، فطهارة الثوب والمكان وستر العورة من شروط صحة الصلاة.

وقد أمرنا الله تعالى بالحفاظ على المظهر الطاهر النقي فقال تعالى:

(يَبْنِيءَ أَدَمَ حُدُودَكُمْ وَأَزِيئَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) (الأعراف: ٣١)

وفي نداء كريم يتعلق بزى المرأة المسلمة يقول الله تعالى: (يَتَأْتِيَنَّكَ أَلُنَّيُّ قُلُوبًا لَازِجَةً وَرِيحًا مَكِينَةً وَمَتَابِقَةً يُؤْمِنِينَ أَلْمُؤْمِنِينَ يَئْتِيهِمْ بَشِيرًا مِّنْ جَلِيدٍ وَإِنَّمَا كُنَّ لِقَاءَ أَهْلِكَ أَدُنَىٰ عَنُقِكُمْ وَالْكَاتِبِينَ أَكْتُوبُ لَكَ إِذْ يُبَيِّنُ لِكَاتِبِهِ ظِلْمَ الَّذِي أَتَىٰكَ مِنَ الْكِتَابِ فَهُوَ لَدُنْكَ عَفْوٌ رَّحِيمٌ) (٥٩)

(الأحزاب: ٥٩)

فهذا نداء إلهي عام للمؤمنات جميعًا بأن يلتزمن بأدب الزى الإسلامي حتى يعرفن بين الناس بأنهن عفيفات طاهرات فلا يتعرضن لأذى أثناء سيرهن في الطرقات العامة، فإن المرأة الملتزمة بأدب السلوك الإسلامي تفرض الاحترام لها على الجميع حتى إن الفساق يخلجون منها، أما المرأة المتبرجة فإنها تثير الفتنة أثناء سيرها وتجعل الفساق يتعرضون لها ويطاردونها بالقول الخبيث والفعل الشائن..

فنحن-رجالاً ونساء- فى حاجة إلى الالتزام بقيم الأخلاق والفضائل حتى نحافظ على طهارة المجتمع ونتعاون جميعاً على كلمة البر والتقوى..

### مواصفات الزى الإسلامى

إن زى المرأة المسلمة أمام الأجانب يخضع لضوابط شرعية أهمها:  
أولاً: أن يكون ساتراً لجميع بدن المرأة ما عدا الوجه والكفين، وهذا هو اختيار كثير من العلماء فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور: ٣١) فما ظهر منها هو الوجه والكفان حتى يكون للاستثناء معنى..

ثانياً: أن إظهار الوجه والكفين يكون بالصورة الطبيعية التى خلقها الله عليها من غير افتعال فى لفت النظر إليهما، فوضع المساحيق على الوجه يتنافى مع عفاف المرأة المسلمة، وكذلك استعمال العطور والروائح أثناء خروجها أو وجودها أمام الرجال الأجانب.. وفى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ (النور: ٣١)، نهى عن خروج المرأة متعطرة فيشم الرجال طيبها أى يخرجن متطيبات ليظهرهن ما خفى من هذه الروائح، وفى هذا التعبير الشريف أيضاً نهى عن ممارسة الرقص بجميع

ألوانه.. فإن الرقص كله قائم على ضربة الرجل أى حركتها بطريقة معينة.

وفى حديث رواه الترمذى قال رسول الله ﷺ : (كل عين زانية وأيما امرأة استعطرت فمرت بالجلس فهى كذا وكذا) يعنى ارتكبت جريمة نكراء..

ثالثاً: أن النقاب وهو ما يغطى الوجه لا تأمر به ولا ننهى عنه، فإذا أزدت امرأة أن تنتقب فلا حرج عليها، وإذا لم تنتقب فلا حرج عليها شرعاً، وهناك شواهد كثيرة من حياة المسلمين الأولى فى عهد النبى ﷺ جاءت فى أحاديث صحيحة تدل على كشف الوجه.

منها حديث جابر يصف لنا صلاة العيد مع رسول الله ﷺ فيقول: شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ثم قام متوكئاً على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى إلى النساء فوعظهن وذكرهن فقال: تصدقن فإن أكثركن حظب جهنم فقامت امرأة من واسطة النساء سفعاء الخدين فقالت: لم يا رسول الله؟ قال: لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير، فجعلن يتصدقن من حليهن، يلقين فى ثوب بلال من أقرطهن وخواتمهن).

فقلوه: (سفعاء الخدين) أى فى خديها تغير وسواد، دلالة على أن وجهها كان مكشوفاً.

رابعاً: أن الزي الإسلامي للمرأة لا يجسم العورة ولا يشف عما تحته منعاً للفت الأنظار وحفاظاً على شرف المرأة من القيل والقال وتتبع الفساق.

كذلك فإن هناك نهياً شرعياً عن تشبه المرأة فى زيها بالرجال وفى صحيح البخارى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، وفى رواية: لعن النبى ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال: أخرجوهم من بيوتكم).

فلا يصح أن نصادق هؤلاء ولا أن يدخلوا بيوتنا حتى لا يفسدوا على الأسرة المسلمة استقرارها وأمنها وعفافها.  
العورة لا تكشف ولا توصف:

من محاسن الإسلام غرض البصر وستر العورة، فالسلم أو المسلمة لا يرسل النظر متتبعا عورات الآخرين ولا يكشف عما يجب ستره من البدن.. قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣٠-٣١)

وغرض البصر وستر العورة هو الفطرة السوية التى يشرف بها الإنسان ويتسامى بها.. لكن البعض اليوم خرج على هذه الفطرة وتمرد

عليها فأطلق النظر وكشف عن العورات ، وجاهر بالرديلة وتمادى فى  
الفسق ، وغوى وضل ضلالاً بعيداً .

والعاقل من الرجال والنساء هو الذى يحاذر أن يقترب أدنى  
اقتراب من الفاحشة والزنا ، فيغلق المنافذ التى يطل منها الشيطان ..  
وقد قال ﷺ : (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك  
ذلك لا محالة فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تتمنى  
وتشتهى، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه).

وذمب الإسلام أبعد من ذلك فنهى عن رؤية المرأة لصديقتها فى  
أوضاعها الداخلية التى تخص النساء ثم نقلها لتلك الرؤية بأوصافها  
إلى زوجها أو رجل أجنبى عن صديقتها، فهذا لون من الخيانة فلا  
يجوز لمسلمة أن تصف امرأة وصفاً دقيقاً إلى رجل أجنبى عنها لأنه  
يثير الشهوة وقد يدفع إلى تعقب هذه المرأة ومحاولة الاستمتاع بها  
فى غير ما أحل الله .

وقد جاء فى صحيح البخارى قول النبى ﷺ : (لا تبأثر المرأة المرأة  
فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليه).

وقد يكون من حكمة هذا النهى الخشية من أن يعجب الزوج  
بأوصاف تلك المرأة فيفضى ذلك إلى تطليق الواصفة والزواج  
بالموصوفة . فينقلب الأمر على الواصفة بالضرر وعلى زوجها بالفتنة  
وعلى الموصوفة بالفضيحة . وكل ذلك منهى عنه شرعاً ، فالمجالس  
بالأمانة ، والعورات مصونة حساً ومعنى .

## لباس الحرير

لباس الحرير زينة هي بالنساء أليق، فمن طبيعتهن التنشئة في الحلية، قال تعالى في معرض رده على المشركين الذين جعلوا الملائكة بنات الله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ١٥﴾ أمّا أَخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بِنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مَنْ يَنْشُرُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾

(الزخرف: ١٥، ١٨)

وكانت النساء على عهد رسول الله ﷺ يلبسن الحرير وأقرهن النبي ﷺ ونصحهن بلبسه.

وثبت في صحيح البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه رأى على أم كلثوم عليها السلام بنت رسول الله ﷺ برد حرير سيرا.. والبرد - بضم الباء - كساء يلتحف به، والسياء - بكر المهمة وفتح الياء والراء مع المد - نوع من الحرير الصافي مختلف الألوان فيه خطوط ممتدة..

وجاءت الروايات الصحيحة أن النبي ﷺ أعطى أصحابه حلالاً من الحرير كي يكسوا بها نساءهم..

ففي صحيح البخاري ومسلم أن النبي ﷺ كسا على بن أبي طالب حلة سيرا فلبسها فرأى الغضب في وجه رسول الله ﷺ وقال له:

إني لم أبعث بها إليك لتلبسها، إنما بعثت بها إليك لتشققها خمر بين النساء، وفي رواية (بين الفواطم)، والخمار غطاء الرأس، ويعنى بالفواطم فاطمة بنت الرسول زوج على بن أبي طالب، وفاطمة بنت أسد بن هاشم أم على، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب، بنت عم على. وجاء النهي صريحاً عن لبس الحرير للرجال في قوله ﷺ - كما رواه أصحاب السنن - : أخذ النبي حريراً وزهياً فقال: هذان حرامان على ذكور أمتي.. حل لإناثهم.

وجاء التهديد شديداً لمن لبس الحرير من الرجال - في صحيح البخارى - قال ﷺ : (من لبس الحرير في الدنيا لن يلبسه في الآخرة). ومع حرمة لبس الحرير على الرجال فإنه يجوز بيعه وشراؤه حتى ينتفع به من يجوز له لبسه، وذات يوم رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه حلة سيرا تباع فقال - كما في صحيح البخارى - : يا رسول الله لو ابتعتها تلبسها للوفد إذا أتوك والجمعة، قال ﷺ : يلبس هذه من لا خلاق له..

وبعد ذلك بعث النبي ﷺ إلى عمر حلة سيرا، فتعجب عمر وقال: كسوتنيها وقد سمعتك تقول فيها ما قلت، فقال ﷺ : إنما بعثت بها إليك لتبيعهما أو تكسوها، والمعنى لتصيب بها مالا عند بيعها أو لتمنحها من يجوز له لبسها كالنساء..

وفى بعض الروايات أن عمر رضى الله عنه أعطاها أخا له بمكة مشركاً.. وقد أخذ العلماء من هذا الحديث :

جواز بيع الرجال الثياب الحرير وتصرفهم فيها بالهبة والهدية  
للابس، وفيه جواز صلة القريب الكافر والإحسان إليه بالهدية،  
وقال ابن عبد البر: فيه جواز الهدية للكافر ولو كان حربياً<sup>(١)</sup>.

وانعقد الإجماع على إباحة الحرير للنساء ولم يثذ عن ذلك الإفريق  
من الصحابة والتابعين وهم: علي وابن عمر وحذيفة وأبو موسى وابن  
الزبير والحسن وابن سيرين<sup>(٢)</sup>.

ولعل بعض هؤلاء فهم النهى الوارد: على عمومه للرجال والنساء  
معاً ولم يستشعر الفرق بينهما. وقد تكون نسبة هذا الرأي إلى بعضهم  
ليست صحيحة. فعلى بن أبي طالب رضى الله عنه أحد الشهود  
الذين رووا هذه التفرقة عن رسول الله ﷺ كما سبق في حديث  
الفواطم..

أما حكم الحرير على الرجال فتعددت فيه الآراء بين الإباحة  
والكراهة والتحريم..

والقول بالإباحة كان في أول الأمر ثم نسخ، والقول بالكراهة  
يتنافى مع الوعيد الشديد في حق لابس الحرير فيكون الأقرب إلى  
الصواب هو القول بالتحريم لثبوت الأدلة الصحيحة الصريحة في  
ذلك..

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١٠ ص ٣٠٦

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١٠ ص ٢٨٥

لكن العلماء استثنوا من التحريم ما كان علما أى تطريفاً وتطريزا ونحوهما وقدروا ذلك بإصبعين أو ثلاثة أو أربعة، وفي صحيح البخارى بسنده عن أبى عثمان قال: كتب إلينا عمر ونحن بأذربيجان أن النبى ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا - وَصَفَ لَنَا النبى - إصبعيه الوسطى والسبابة.

وفى بعض روايات مسلم: إلا موضع إصبعين أو ثلاثة أو أربعة.

وأجاز العلماء لبس المخلوط من الحرير وغيره، ما لم يكن الحرير غالباً، ونقل الإمام ابن حجر أن أكثر من عشرين صحابياً لبسوا الخز، وأن أبا داود والنسائى أخرجوا أن صحابياً رأى على بغلة وعليه عمامة خز سوداء وهو يقول: كسانيتها رسول الله ﷺ، وأن ابن أبى شيبه أخرج عن أبى عمار قال: أتت مروان بن الحكم مطارف خز فكساها أصحاب رسول الله ﷺ..

والمراد بالخز هنا ثياب سداها من الحرير ولحمتها من غيره، وقيل نسيج مخلوط من الحرير والصوف أو نحوه<sup>(١)</sup>.

كما أجاز العلماء لبس الحرير إذا كان تخفيفاً لعة أو وقاية من الحر والبرد، بحيث لا يوجد غيره، وقد جاء فى صحيح البخارى عن

---

(١) فتح البارى ج ١٠ ص ٢٩٥ والسدى خطوط طويلة فى الثوب واللحمة خطوط عرضية.

أنس رضى الله عنه قال: رخص النبي ﷺ للزبير وعبد الرحمن فى لبس الحرير لحكة بهما<sup>(١)</sup>.

ويلحق باللباس الافتراض على الحرير، فهو حرام على الرجال لرواية حذيفة فى صحيح البخارى: نهانا النبي ﷺ أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج<sup>(٢)</sup> وأن نجلس عليه.

لكن بعض العلماء فرّق بين اللباس والجلوس فحرم اللباس وأجاز الجلوس. وقالوا إن لفظ (نهى) ليس صريحا فى التحريم فتظاهرت النصوص على تحريم اللباس ولم يرد مثل ذلك فى الجلوس.. وأجازوا الجلوس على الحرير إذا كان فراشا للزوجة فإنه يباح للرجل أن يفتريها فى الفراش المباح لها، وليس معقولا أن يفرق بين الرجل وزوجه فى الفراش، وكما يجوز للرجل معاشرته زوجة وعليها حلى الذهب فكذلك يجوز له معاشرتها والجلوس معها فى فراش الحرير الخاص بها<sup>(٣)</sup>..

### التختم بالذهب والمعادن

الخواتيم جمع خاتم، ويجمع على خواتم، ويقال فى المفرد بفتح التاء وكسرهما.. وهناك أقوال للعلماء فى حكم خاتم الذهب:

(١) الحكة بكسر الحاء وتشديد الكاف نوع من الجرب والعياذ بالله.

(٢) نوع من الحرير وهو لفظ فارسى معرب. (٣) راجع فتح البارى ج ١٠ ص ٢٩٢.

لقد كان الذهب مباحا في أول الأمر للرجال والنساء معا ثم نسخ ذلك في حق الرجال دون النساء، وفي صحيح البخارى أن الرسول ﷺ اتخذ خاتما من ذهب وجعل فسه مما يلى كفه فاتخذته الناس فرمى به واتخذ خاتما من فضة..

وأخرج ابن أبى شيبه من حديث عائشة رضى الله عنها أن النجاشى أهدى للنبي ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب فأخذه وإنه لمعرض عنه ثم دعا أمانة بنت ابنته فقال لها: تحلى بها..

وجاء النهى الشرعى عن خاتم الذهب للرجال فى كثير من الأحاديث النبوية وحمله أكثر العلماء على الحرمة، ومن هذه الأحاديث:

١ - حديث البخارى بسنده عن البراء بن عازب رضى الله عنهما: قال: نهانا رسول الله ﷺ عن سبع: عن خاتم الذهب - أو قال - حلقة الذهب، وعن الحرير والاستبرق والديباج والميترة الحمراء والقس<sup>(١)</sup> وآنية الفضة، وأمرنا بسبع: بعيادة المريض واتباع الجنائز، وتشميت العاطس ورد السلام وإجابة الداعى وإبرار القسم ونصر المظلوم.

(١) الإستبرق والديباج أنواع من الحرير. واللفظ أعجمى معرب. والميترة نوع من الفرش واللس نوع من الثياب يؤتى به من مكان يسمى بالقس فى مصر والحرمة تثبت إذا كانا مصنوعين من الحرير الخالص.

٢ - فى صحيح مسلم بسنده عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه فطرحه وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها فى يده، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله لا أخذه أبدا وقد طرحه رسول الله ﷺ.

قال الإمام النووى فى شرحه لهذا الحديث: فيه المبالغة فى امتثال أمر رسول الله ﷺ واجتناب نهيه، وعدم الترخص فيه بالتأويلات الضعيفة، ثم إن هذا الرجل إنما ترك الخاتم على سبيل الإباحة لمن أراد أخذه من الفقراء وغيرهم، وحينئذ يجوز أخذه لمن شاء، فإذا أخذه جاز تصرفه فيه، ولو كان صاحبه أخذه لم يحرم عليه الأخذ والتصرف فيه بالبيع وغيره ولكنه تورع عن أخذه وأراد الصدقة به على من يحتاج إليه لأن النبى ﷺ لم ينه عن التصرف فيه بكل وجه، وإنما نهاه عن لبسه وبقي ما سواه من تصرفه على الإباحة<sup>(١)</sup>.

٣ - أخذ رسول الله ﷺ قطعتين من الذهب والحريز وقال: إن هذين حرام على ذكور أمتى: وفى رواية «حرم لباس الحريز والذهب على ذكور أمتى وأحل لإناثهم» رواه أصحاب السنن.

٤ - أخرج أحمد والطبرانى عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رفعه -: من مات من أمتى وهو يلبس الذهب حرم الله عليه ذهب

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٤ ص ٦٥

الجنة والقائلون بالحرمة يحملونها على القليل والكثير ولكن الإمام ابن دقيق العيد يقصر التحريم على ما هو في قدر الخاتم وما فوقه أما ما هو دونه فليس حراماً<sup>(١)</sup>..

وهناك اتجاه فقهي يحفل النهى الشرعي على الكراهة لأن لفظ نهانا رسول الله أو نهى رسول الله ليس خاصا بالحرمة بل قد يشمل الكراهة التنزيهية كما أن لفظ «أمرنا» لا يعنى الوجوب بل قد يحمل على الذنب فعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ليست من الواجبات العينية..

وقد جاء عن جماعة من الصحابة لبس خاتم الذهب مثل سعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وأبى أسيد والبراء وغيرهم.. ومن الرويات في ذلك ما أخرجه أحمد عن طريق محمد بن مالك قال: رأيت على البراء خاتما من ذهب فقال: قسم رسول الله قسما فألبسنيه فقال: البس ماكسك الله ورسوله..

وكان الناس يقولون للبراء: لم تتختم بالذهب وقد نهى عنه رسول الله ﷺ فيذكر لهم هذا الحديث ثم يقول: كيف تأمروني أن أضع ما قال رسول الله ﷺ: البس ماكسك الله ورسوله؟! قال رسول الله ﷺ: البس ماكسك الله ورسوله؟!

(١) أجاز القائلون بالحرمة اتخاذ أنف من ذهب وكذا السن والإصبع لحديث عرفة بن أسعد قال: أصيب أنفي يوم الكلاب (موضع معركة) في الجاهلية فإتخذت أنفا من ورق (نضة) فأتتن فأمر لى النبي صلى الله عليه وسلم أن اتخذ أنفا من ذهب. رواه الترمذى

وقد أجاب العلماء عن موقف البراء بأن إسناد الحديث ليس بالصحيح أو أن البراء فهم الخصوصية له..

وبعض الصحابة استصحب الأصل الأول في الإباحة ولم يبلغه النهى، فقد روى أن ابن مسعود قال لخباب الذى كان يتختم بالذهب: أما آن لهذا الخاتم أن يلقي؟! فقال له خباب: إنك لن تراه على بعد اليوم.. فدل ذلك على أن النهى لم يكن قد بلغه..

وكان الإمام ابن حزم يتختم بالذهب ويفتى بإباحته لكن العلماء بعده مجمعون على خلافه<sup>(١)</sup>..

هذا ويجوز للرجل التختم بما سوى الذهب غلا ثمنه أو رخص، فالفضة وسائر المعادن جائزة، وقد ثبت أن النبي ﷺ اتخذ خاتما من فضة ونقش عليه «محمد رسول الله»، كما ثبت أن النبي ﷺ نصح طالب الزواج الذى لا يجد صداقا أن يلتمس ولو خاتما من حديد، فلو لم يكن خاتم الحديد جائزة ما أرشد النبي إلى التماسه.

وكان خاتم النبي ﷺ فى الخنصر من يده اليسرى مرة ومن يده اليمنى مرة أخرى، وهناك نهى تنزيهى عن وضع الخاتم فى السبابة والوسطى بالنسبة للرجال فقط لحديث على بن أبى طالب رضى الله عنه - فى صحيح مسلم: نهانى النبي ﷺ أن أتختم فى إصبعى هذه أو هذه، وأوما إلى الوسطى والتى تليها..

(١) راجع فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١٠ ص ٣١٥.

ولا حرج على النساء في التختم في أصابع اليدين كليهما.

وقد نقل الإمام النووي حكم هذه المسألة برمتها فقال:

أجمع الفقهاء على جواز التختم في اليمين وعلى جوازه في اليسار ولا كراهة في واحدة منهما، واختلفوا أيهما أفضل، فتختم كثير من السلف في اليمين وكثيرون في اليسار، واستحب مالك اليسار وكره اليمين<sup>(١)</sup>، وفي مذهبنا (الشافعي) وجهان لأصحابنا، الصحيح أن اليمين أفضل لأنه زينة واليمين أشرف وأحق بالزينة والإكرام<sup>(٢)</sup>..

وأخيراً: فإن الإسلام لا يمنع إعطاء النفس حظوظها من غير إسراف ولا كبرياء فالملابس الجميلة والمآكل الشهية والمشارب اللذيذة لا حرج فيها ولا حرمة في تناولها ما لم تكن من حرام أو تدفع إلى حرام وما دامت في إطار الاعتدال..

ومع ذلك فالإسلام حريص على أن تظل الرجولة في قوتها الروحية، بعيدة عن الرخاوة والتخفث والانحلال، ولذلك حرم الإسلام الذهب والحريير على الرجال وخصهما بالنساء، لأن النساء من طبيعتهن التنشئة في الحلية والحرص على النعومة.. كما يمكن تصور حكمة التحريم حتى لا تضيق على النقد الذهبي وأثره في حركة الاقتصاد العالمي..

(١) لأن حركة اليمين أسهل فيمكن تناول الآخام بها ووضعها في الأخرى.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٤ ص ٧٦.

## حماية الجمال

إن الجمال فى نور الإيمان نعمة يجعل النفس لؤلؤة صافية كأنها كوكب درى..

والجمال الشريف يحمى الأعراض ويصون الأنساب ويأبى أن يكون سلعة تخضع للعرض والطلب، ويأنف أن يتحول إلى خنجر يطعن القيم والأخلاق..

والجمال الذى يدفع إلى التسول الجنىسى والعبث بالأعراض وانتهاك الحرمات هو جمال دنئ وحقير تعقبه حسرات وحمزات، ولقد كان البغاء حرفة تمارسها الإماء تحت وطأة الحاجة والفقز فى المجتمع الجاهلى، لكن وجد هناك من يقول: أما الحرام فالممات دونه..!!

قالها عبد الله بن عبد المطلب عندما تعرضت له امرأة..!!

وهناك من قالت: أو تزنى الحرة؟!

قالتها هند بنت عتبة بلسان الفطرة وهى تبايع رسول الله ﷺ بيعة

النساء.

فما بالنا اليوم فى مجتمع الحضارة والصاروخ وأبحاث الفضاء والانترنت يصبح البغاء حرفة السادة الترفين ويمارس بين الطبقات صاحبة الملايين؟!.

لقد حرص الإسلام على عفاف المرأة وفضيلة الأسرة فشرع أموراً  
تصون هذا العفاف وتحافظ على تلك الفضيلة.

فالحلق الإسلامي يأبى الكلمة الخاضعة بين الرجل والمرأة، تلك  
الكلمة التي تثير الفتنة وتصف العورات وتخوض في الأعراض وتقود  
إلى مهاوى الرذيلة، قال الله تعالى: ﴿يُنسَاءُ النَّبِيِّ لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ  
النِّسَاءِ إِن تَقِيَّتْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا  
مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ (الأحزاب / ٣٢)

ويرفض الحلق الإسلامي النظرة الفاحصة الخبيثة لعورة الرجل  
أو المرأة قال الله تعالى: ﴿قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُونَ  
أَرْوَاحَهُمْ ذَلِكَ لِكَيْلَ يُحْفَظُوا مِنْ نِّسَاءِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ  
مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾  
(النور: ٣٠، ٣١)

وفى صحيح البخارى أن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب على  
ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر،  
وزنا اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشتهى، والفرج يصدق ذلك كله  
ويكذبه».

فالإنسان العاقل يجاهد نفسه ويكبح جماح شهواته حتى لا يصل  
إلى الهاوية.. وفى هذا الإطار نهى رسول الله ﷺ عن الخلوة  
بالأجنبية، حتى لا يكون الشيطان ثالثهما، فقال ﷺ - كما رواه

البخارى:- (إياكم والدخول على النساء) فقال رجل: يا رسول الله، أفرأيت الحموى؟ قال: (الحموى الموت)، والحموى: قريب الزوج أو الزوجة غير المحرم كأخيه وابن عمها وابن خالها.. فهذا القريب غير المحرم قد يتخذ من قرابته متكئاً للدخول والخروج في غيبة الزوج، فيسؤل لهما الشيطان ويملى لهما..

وقد لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال - كما في صحيح البخارى -: (أخرجوهم من بيوتكم). فالعاقل إذا وجد مخنثاً يصاحب ابنه، أو وجد بنتاً أو امرأة مترجلة تدخل بيته، فعليه أن يمنع دخول هؤلاء، ولا يقرب مصاحبتهم لأهل بيته.

وحرص الإسلام على نقاء جو الأسرة، فشرع حد القذف لمن يطلق لسانه على عورات المسلمين ظلماً وزوراً، فقال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ (النور: ٤).

فأوجب الله تعالى على القاذف - إذا لم يقم البينة على صحة ما قال - ثلاثة أحكام هي:

١ - أن يجلد ثمانين جلدة. ٢ - أن ترد شهادته أبداً.

٣ - أن يكون فاسقاً ليس يعدل عند الله وعند الناس.

وجعل الرسول ﷺ الاعتداء الفاحش على امرأة الجار من أعظم الذنوب، فقد سأله أحد الصحابة - كما في صحيح البخارى -: أى

الذنب أعظم؟ قال: (أن تجعل لله ندأ وهو خلقك)، قال: ثم أى؟ قال: (أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك)، قال: ثم أى؟ قال: (أن تزاني حليلة جارك).

فالزنا كله جريمة وفاحشة، لكن أن يقع بين الجيران ولا يأمن بعضهم بعضاً، ويتحين كل منهما غيبة الآخر ليخونه فى عرضه، فتلك جريمة الجرائم..

وقد شدد الإسلام فى صحة النسب حتى يتسب كل إنسان إلى أبيه وأمه اللذين التقيا باسم الله وعلى كلمة الله، فإن حملت المرأة سفاحاً ونسبت طفلها إلى زوجها وألحقت بنسبه من ليس منه، فقد حرم الله عليها الجنة، فإن النسب فى الإسلام يترتب عليه أحكام شرعية وحقوق وواجبات كالميراث والنفقات والنكاح.

وفى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال: (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام).

وفى سنن أبى داود أن النبى ﷺ قال: (أيما امرأة دخلت على قوم من ليس منهم فليمت من إله فى شىء، ولن يدخلها الله الجنة، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين).

إننا إذا وصلنا إلى تلك المرحلة الخطيرة فقد جعل الله عقوبة زاجرة لكل المتمردين على قيم الحياة الشريفة، الذين يلتمسون المتعة

الحرام فى غير ظل الله ، فشرع الإسلام الرجم حتى الموت لكل من الرجل والمرأة اللذين يخونان الحياة الزوجية ويرتكبان الفاحشة .

وفى صحيح مسلم بسنده عن أبى هريرة أنه قال : أتى رجل من المسلمين رسول الله ﷺ وهو فى المسجد ، فناداه فقال : يا رسول الله ، إنى زنيت فأعرض عنه ، فتنحى تلقاء وجهه فقال له : يا رسول الله ، إنى زنيت ، فأعرض عنه حتى ثنى ذلك عليه أربع مرات ، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه رسول الله ﷺ فقال : (أبك جنون؟) قال : لا ، قال : (فهل أحصنت؟) قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : (اذهبوا به فارجموه).

لقد قدم الرجل واعترف على نفسه بالزنا وظل متمسكاً بإقراره ، وأكد أن هذا الإقرار صادر عن وعى كامل..

وهذا الإقرار كان يقدمه المسلم أو المسلمة عن اقتناع بأن فضيحة الدنيا أهون من فضيحة الآخرة ، وأن التوبة المصاحبة لإقامة الحد الشرعى هى قمة التطهير البدنى والروحى..

وفى تفصيل دقيق لهذا المعنى جاءت رواية فى صحيح مسلم عن سليمان بن بريدة عن أبيه ، قال : جاء ماعز بن مالك إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، طهرنى ، فقال : (ويحك) ، ارجع فاستغفر الله وتب إليه). فرجع غير بعيد ، ثم جاء فقال : يا رسول الله ، طهرنى ، فقال رسول الله ﷺ : (ويحك) ، ارجع فاستغفر الله وتب إليه).. فرجع غير بعيد ، ثم جاء فقال : يا رسول الله طهرنى ، فقال النبى ﷺ

مثل ذلك، حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ: (فيم أطهرك؟) فقال: من الزنا. فسأل رسول الله ﷺ: أبه جنون؟ فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: أشرب خمرًا، فقام رجل فاستنكهه<sup>(١)</sup> فلم يجد منه ريح خمر، فقال رسول الله ﷺ: (أزيت؟) قال: نعم. فأمر به فرجم، فكان الناس فيه فرقتين: قائل يقول: لقد هلك، لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ما عزر أنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده، ثم قال: اقتلني بالحجارة.. فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله وهم جلوس فلم ثم جلس فقال: (استغفروا لماعز بن مالك). فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك، فقال رسول الله ﷺ: (لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم).

وتكرر الموقف مع المرأة الزانية.. ففي صحيح مسلم عن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت نبي الله وهي حبلى من الزنا، فقالت: يا نبي الله، أصبت حدًا فأقمه علي، فدعا نبي الله ﷺ وليها فقال: (أحسن إليها)، فإذا وضعت فائتني بها، ففعل، فأمر بها نبي الله ﷺ فشكت عليها ثيابها (بحيث لا تنكشف عورتها)، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها. فقال له عمر: تصلى عليها يا نبي الله وقد زنت؟! فقال: (لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى).

(١) أي ثم رائحة فيه.

وإذا كان الرسول ﷺ حائياً، في هذا الموقف مع الزاني أو الزانية اللذين قدما باكيين يريدان إقامة الحد والموت، عسى الله أن يرحمهما في الآخرة، إلا أن الموقف حين يتطلب الحزم ومطاردة الفحشاء والمنكر نجد أن رسول الله ﷺ يغضب لله غضباً شديداً..

في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال: أتى رسول الله ﷺ برجل قصير أشعث ذى عضلات، عليه إزار وقد زنى، فرده مرتين ثم أمر به فرجم. فقال رسول الله ﷺ: (كلما نفرنا غازين في سبيل الله تخلف أحدكم ينب نبيب التيس يمنح إحداهن الكتبة (القليل من اللبن)، إن الله لا يمكنى من أحد منهم إلا جعلته نكالا).. وفي رواية: (أو كلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا له نبيب كنيبيب التيس، على ألا أوتى برجل فعل ذلك إلا نكلت به)..

إن الرجم رحمة بالمجتمع يحميه من الذئاب البشرية التي تنتهك الأعراض. وتند القيم، وتقطع الأرحام، وتعيث في الأرض فساداً..

إن البعض قد يمارى في مشروعية الرجم بشبهة أنه ليس في القرآن المجيد، ونسى أن الرسول ﷺ أعطى القرآن ومثله معه، وأن قول الرسول ﷺ وفعله وتقريره تشريع، ولقد نبه عمر بن الخطاب إلى خطورة هذه الشبهة فقال وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ - كما رواه مسلم - : إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، قرأناها ووعيناها وعقلناها،



## المؤلف فى سطور

دكتور/ محمد سيد أحمد المسير

- أستاذ العقيدة والفلسفة - كلية أصول الدين - جامعة الأزهر بالقاهرة.
- أعير أستاذًا مشاركًا ثم رئيسًا لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى كلية التربية- فرع جامعة الملك عبدالعزيز بالمدينة النورة ١٩٨٣ - ١٩٨٧ م.
- أعير أستاذًا للعقيدة والأديان فى كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٩٩٣-١٩٩٨ م.
- انتدب للتدريب فى كليتى التربية والعلوم - جامعة قناة السويس بالإسماعيلية على مدى ربع قرن..
- يقوم بالتدريس فى دورات معهد الإذاعة والتلفزيون بوزارة الإعلام، ودورات تدريب الأئمة بوزارة الأوقاف.
- عمل مستشارًا لوزير الأوقاف المصرى ١٩٩٢ م.
- شارك فى عضوية لجنة اختيار قراء القرآن الكريم بالتلفزيون المصرى سنة ١٩٩٢ م.
- شارك فى لجان الاختبار لجائزة الملك فيصل العالمية.
- عمل عميداً لمعهد الدعوة بالمطرية التابع للجمعية الشرعية بالقاهرة.
- يشارك فى عضوية الجمعية الفلسفية المصرية.
- حصل على تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف فى الشهادة العالية من قسم العقيدة والفلسفة - كلية أصول الدين بالقاهرة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣ م.
- حصل على الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر ١٣٩٨هـ-١٩٧٨ م.
- شارك فى العديد من المؤتمرات المحلية والدولية فى كل من: القاهرة - مكة المكرمة - مسقط - أبو ظبى - بغداد - الكويت - بيروت - طهران - موسكو.